فالدعوى تجانب سجيتهم والكرامة فى مطرد عادة الخلق انما
تقع على يد من هم على سمة الصالحين والتحقيق ان مطلق وجود
الدعوى لايخالف سمة الصالحين فانه قد يظهر ذلك من
يقصد ان يقتدى به ويهتدى او يقرر عنه مندى الكرامات
جوازها فان الوقوع يلزم منه الجواز فيكون هداية الى سبيل الحق
واذا كان الاظهار والدعوى لايمنع ثبوت حسن القصد واجرى على
مساق سمة الصالحين لم يكن لمنع الدعوى فى الوقوع بنا، على هذا
الملحظ وجه وربما تمسك من منع ثبوت الكرامة على وفق
الدعوى فانه لو صح ذلك لا من صاحبها من المكر ولا خلاف ان
اهل الطاعة لايامنون من المكر ولا يتحققون انهم من اهل الولاية
وهذا ضعيف فانه لا يمتنع ان يكون على حال يجاب دعوته ثم
يؤل الى خلاف ذلك الامر الثالث فى جواز الكرامات لجميع خوارق
العادات وقد ذهب بعض الائمة الى ان كل ما وقع معجزة لنبى لا
يصح ان تكون كرامة لولى كاحياء الموتى وقلب العصا حية وفلق
البحر اطوادا ونحو ذلك والاستاذ يصرح بمنع هذا وهو قد منع غيره
من الخوارق وانما يجوز مايجرى مجرى اجابة الدعوة ووجودها
فى البرية وغير ذلك مما يكرم الله به عباده ولا يبلغ مبلغ الخوارق
للعادات وهو لاء زعموا ان قول النبى لايات لاحد بمثل ما اتيت
به يمنع من وقوع شئ من معجزات الانبيا، على ايدى اوليائه
لئلا يؤدى الى تكذيب من ثبت صدقه وهذا مندفع فان تحدى
النبى مقيد بانه لايظهر ما اتى به على يد من ينبغى معارضته
ومناقضته ولا على يد مفتر كذاب والدليل عليه ان ظهور حتى
واحد من المعجزات على يد نبى آخر لايقدح فى ثبوت معجزة من
ظهر على يده من ذلك الجنس قبله وفاقا واذا جاز تقييد ذلك
بانه

بانه لايات بذلك غيره جاز تقييده بنوع اخر من التقييد كما
اشرنا اليه آنفا ثم الدليل على جواز ذلك عموما ما تحقق فى الامرين
السابقين من صحة الاقتدار عليه وانما تتعلق القدرة بممكن
وقد بينا انه لا تخل بدلالة المعجزة فتحقق صحة ذلك عموما شه
نفات الكرامات مما تمسكوا به ان قالوا لو جاز وجود شئ من
الخوارق لجاز كل خارق ويؤدى ذلك الى ظهور ما كان معجزا لنبى
على يد ولى وفى ذلك ابطال تحدى الانبيا، ونسبتهم فى التحدى
الى الافتراء وهذا مما اجبنا عنه عند كلامنا على من اشترط
ان لايكون الكرامة مما ظهرت على يد نبى معجزة ويرد على
الخصوم مذهب هولا، منعا لمقدمتهم فيقولون لانسلم انه
لو جاز شئ من الخوارق لجاز كل خارق والجواب السديد
ماذكرناه من انه يجوز ان يظهر ما كان معجزة لنبى على يد ولى
كرامة وتحدى النبى بها لايناف ظهورها على يد غيره اذا كان
ينبغى معارضته بل جريان ذلك على يد من صدقه وتابعه
تصريح بان ذلك من بركة متابعته فما صدر على يده دليل صدق
استناده ولهذا قلنا ان صدور المعجزة على يد نبى لايقدح
لما كان كل واحد منهما مصدقا للاخر غير مناقض له شبهة
اخرى لهم قالوا اذا جوزتم اخراق العوايد على يد الاولياء فيلزم
ان تشكوا فى الضروريات اذ جاز ان تخرق جميع العوايد على يد ولى
فيلزم الا تكون اذا فى بقاء الانهار ماء والجبال احجارا ويجوز
ان تنقلب الانهار ماء عبيطا والجبال ذهبا ابريزا وذلك
بمعسطه لامحالة والجواب ان العلوم الحاصلة باستمرار
العادة وبقاء هذه الامور علوم حاصلة ضرورية غير مرتبطة
بدلالة واذا خرق الله العوايد لم تبق هذه العلوم فى النفس اذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)